مُقَدِّمَةُ الْمُشْرِفِ عَلَى التَّحْقِيقِ

الْحَمْدُ للَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِه الَّذِيْنَ اصْطَفَى.

وبعد:

كُتُبُ الْسُّنَّةِ الْنَّبَوِيَّةِ منارةٌ تضيء للسالكين طريقهم، وتهدي الناجين إلى أفضل وأحسن المراتع للحياة السعيدة، والعيشة الهنية.

وما ذاك إلا لما فيها من هدي قويم، وسنةٍ صحيحةٍ، وبيانٍ عذبٍ سلس.. فهي جوامع الكلم النبوية، ومعادن الخير والبركة لمن استهدى بها، ونَهَلَ مَنْ مَعِيْنها..

وإن كنا نحنُ أبناء هذا الجيل الذي رأى من عقبات الحياة وفتنها ما رأى.. وأتاه من نِصَالِ اللؤم والحقد الأعمى الذي تفيض به قلوبُ أولئك الذين لا يَرقُبون في مؤمنٍ إلاّ ولا ذمّة..

فهو ما يزال يَحِنُّ إِلَى المنبع الثَرِّ للهداية، يطلبها من جذورها، وينافحُ عنها بكل ما أكرمه الله به من علمٍ ومعرفةٍ..

حتى إنهم لفرطِ جهلهم، وقلة حيلتهم، يكادون أن يمزقوا كل الأثواب التي تستر شيئاً من عوراتهم، ظنّاً منهم أنهم وصلوا القنطرةَ في الكيدِ لهذا الدين..

وما هم إلا كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها.. ذلك أن هذا الدين محفوظ بحفظ الله ﷻ له، لا بقوّةٍ منا، أو حيلة نبتدعها... لأنه سبحانه عَلِمَ من عباده ما هم فيه.. فجبرَ كسر قلوبهم، وأراهم عجائب قدرته في النيل ممن يطعن أو يشكك في حديث نبيه ﷺ من غير حجة أو برهان..

فلا يزال الحديث أَلِقاً، تَشُعُّ منه أنوار النبوة، وتعلوه هيبة الوحي، وجلال التنزيل...

ونحنُ حيْن نُقَدِّمُ هذا المختصر نلحظ فيه تضافر جهود السابقين، فهو نهرٌ أَمَدَّتهُ فروعه من قطرات العرق المبذول في جمعه مع إمامه الأول الإمام **مسلم**، ثم أضفى عليه الإمام **النووي** عُصَارة فكره في تهذيبه وتبويبه.. بحيث أصبح قريبَ المأخذ، سَهْلَ التناول، أراح القارىء من كثرة المتابعة بين الأسانيد، لا لأنها لا فائدة منها، بل لاختصار وقت من لا اختصاص له في معرفة الأسانيد، وإلاَّ فإن للأسانيد أهميتها ولولاها لقال من قال ما شاء.

* * *

الإِمَامَانِ مُسْلِمٌ وَالنَّوَوِيُّ، دَاعِيَانِ إِلَى اللَّهِ ﷻ فِي مَدْرَسَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[آل عمران: ٧٩].

دَعَوَا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِحَالِهِمْ وَمَقَالِهِمْ، وَهَيَّأَ لِلْمُسْلِمِيْنَ الآتِيْنَ بَعْدَهُمْ سُبُلَ الرَّاحَةِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيْمِ.

فَكَانَا بِحَقٍّ إِمَامَيْنِ رَبَّانِيَّيْنِ تَحَقَّقَتْ فِيْهِمَا شُرُوْطُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ عَلَى بَصِيْرَةٍ هُمْ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨].

فَهُمْ دُعَاةٌ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى وُفْقَ مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ. . . وَكَانُوْا سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ الْتَّعْلِيْمِ وَالْعِلْمِ، بِحَيْثُ كَانَ تَابِعُهُمْ عَلَى بَصِيْرَةٍ كَمَا كَانُوا.

وَلَمْ يَكُوْنُوْا فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِهِمْ لِيُؤَلَّهُوْا أَوْ يَنَالُوْا حَظَّهُمْ فِي هَذِهِ الْدُّنْيَا الْفَانِيَةِ. . وَلاَ كَانُوا دُعَاةً إِلَى طُغَاةٍ أَوْ طَاغُوْتٍ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ تَسْمِيَاتُهُ لِيُبْعِدُوْا الْنَّاسَ عَنِ اللَّهِ. . فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِحُسْنِ الْثَّنَاءِ فِي الْدُّنْيَا. . . وجَعَلَ لَهُمْ عَاقِبَةَ الْحُسْنَى بِإِذْنِهِ سبحانه وتعالى.

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْدُّعَاةَ إِلَى الْرَّبَّانِيَّةِ مَنْ إِكْرَامِهِ ﷻ بِإِيْتَائِهِ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالْنُّبُوَّةَ، وَالإِيْتَاءُ إِكْرَامٌ وَإِنْعَامٌ، وَجَعَلَ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِ الأَنْبِيَاءِ كَالأَنْبِيَاءِ فِي إِكْرَامِهِ وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِ.

وَمَا الأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ إِلاَّ أَمْثِلَةً تُحْتَذَى، يَقْتَفِيْهَا الْبَشَرُ لِيَكُوْنُوْا مِنَ الْسُّعَدَاءِ.

وَلِذَلِكَ وَجَدْنَا مِنْ أَهَمِّ صِفَاتِهِمُ: الْتَّوَاضُعَ، وَالْبَحْثَ عَنْ رِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِم. .

فَهُمْ لاَ يَجْمَعُوْنَ الْنَّاسَ حَوْلَ أَنْفُسِهِمْ رَغْبَةً فِي الْعُلُوِّ وَالاسْتِكْبَارِ، أَوْ تَعْظِيْماً لِلْنَّفْسِ، وَتَحْقِيْقاً لِحُظُوْظِهَا الْدُّنْيَوِيَّةِ الْزَّائِلَةِ. وَإِنَّمَا هُمْ دُعَاةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيْلِ اللَّهِ ﷻ.

يَحُثُّوْنَ الْخَلْقَ عَلَى الْتَّمَسُّكِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ لَهُمْ وَلِلآخَرِيْنَ. .

فَهُمْ يَأْمُرُوْنَـهُم أَنْ يَنْتَسِبُوْا إِلَى رَبِّهِمْ سبحانه وتعالى بِرَبَّانِـيَّتِهِمُ الَّتِي تَشْمَلُ: الْتَّعْلِيْمَ ـ وَالْعِلْمَ.

وَقَدْ قَدَّمَ التَّعْلِيْمَ عَلَى الْعِلْمِ لِزِيَادَةِ تَـأْكِيْدِ اسْتِمْرَارِ الازْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران: ٧٩].

فَلاَ وُجُوْدَ فِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ لِمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى عِلْمٍ مُحَدَّدٍ، لاَ يَزْدَادُ مِنْهُ، بَلْ هُوَ زَاكٍ دَائِماً بِالإِنْفَاقِ.

وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَيْضاً: إِزَالَةَ كُلِّ الْعَوَائِقِ وَالْعَوَالِقِ الّتِي تُبْعِدُ عَنِ اللَّهِ، وَتُوْقِفُهُ عَنِ الْوُصُوْلِ إِلَى اللَّهِ، فَهُمْ لاَ يَأْمُرُوْنَ النَّاسَ أَنْ يَتَّخِذُوْا الْمَلاَئِكَةَ أَوْ مَنْ فِي حُكْمِهِمْ أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللَّهِ..

لأَنَّهُمْ لاَ يَأْمُرُوْنَ بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ...

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ.

إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ خَالِقِهِمْ لاَ يُبَرِّرُوْنَ لأَحَدٍ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْخَالِقِ، وَيَرْتَبِطَ بِهِمْ. إِنَّمَا هُمْ أَدِلاَّءُ عَلَى اللَّهِ، لاَ يَأْتَمِرُوْنَ إِلاَّ بِأَمْرِ اللَّهِ... إِذْ لاَ يَعْصُوْنَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ.

فَلاَ يُسْمَحُ لِلرَّبَّانِيِّ أَنْ يَكُوْنَ سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ الْقَطِيْعَةِ عَنِ اللَّهِ بِأَيِّ حَالٍ وَبِأَيِّ وَصْفٍ...

إِنَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الْوُقُوْعِ فِي بَرَاثِنِ الْشِّرْكِ، خَفِيّاً كَانَ أَوْ ظَاهِراً.

إِنَّ الْرَّبَّانِيِّيْنَ مِمَّنْ أُخِذَ مِنْهُ الْمِيْثَاقُ كَمَا أُخِذَ مِنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[الأحزاب: ٧].

هَذَا الْمِيْثَاقُ الْكَاشِفُ وَالْمُمَيِّزُ لِلْصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الأحزاب: ٨].

فَالْصِّدْقُ مَنْزِلَةٌ رَفِيْعَةٌ تُظْهِرُ مَعَالِمَ الْمِيْثَاقِ الَّذِي مَنْ حَادَ عَنْهُ كَانَ كَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ أَوْ مَخْلُوْقٍ مِثْلِهِ. وَكَانَ بِذَلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ الْضَّالِّيْنَ.

إِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سبحانه وتعالى لاَ تَدُوْمُ إِلاَّ بِالْشُّكْرِ وَالإِكْثَارِ مِنَ الْذِّكْرِ، لأَنَّ الْمُعَوِّقَاتِ الَّتِي تَعْتَرِضُ طَرِيْقَ الْسَّالِكِ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى كَثِيْرَةٌ.. مِنْهَا مَنْظُوْرٌ وَمِنْهَا مَسْتُوْرٌ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى دَفْعِهَا، وَالإِنْجَاءِ مِنْ شَرِّهَا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[الأحزاب: ٩]. إِنَّهُ الْعَمَلُ الْصَّادِقُ الَّذِي يُنِيْلُ الْعَبْدَ حِمَايَةً مِنْ رَبِّهِ وَوِقَايَةً وَحِفْظاً. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الأحزاب: ٩].

طَرِيْقٌ مَحْفُوْفٌ بِالْمَخَاطِرِ وَالْمَحَاذِيْرِ، وَقَلَّمَا يَنْجُوْ مِنْهُ إِلاَّ الْقَلِيْلُ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣].. وَلَكِنَّهُ فِي عُقْبَاهُ حَسَنٌ جَمِيْلٌ لاَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةً حَسَنَةً... إِنَّهُ مَنْ تَحَقَّقَتْ فِيْهِ صِفَةُ رَجَاءِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَكَانَ كَثِيْرَ الْذِّكْرِ للَّهِ سبحانه وتعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

* * *

سَهَّلَ الإِمَامَانِ: الْبُخَارِي وَمُسْلِمٌ أَمَامَ الآتِيْنَ بَعْدَهُمْ سُبُلَ الْوُصُوْلِ إِلَى الْحَدِيْثِ الْصَّحِيْحِ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيْفِ الآخَرِيْنَ عَنَاءَ الْبَحْثِ، وَكَثْرَةَ الْتَّنْقِيْبِ، بِحَيْثُ يَمْلِكُوْنَ زِمَامَ الْتَّوْفِيْقِ، وَعُنْوَانَ الْتَّحْقِيْقِ.

وَفِي هَذَا مِنَ الْمَزِيَّةِ وَالْفَضِيْلَةِ الْشَّيْءَ الْكَثِيْرَ.. إِذْ مَهَّدُوْا لِمَنْ بَعْدَهُمْ سُلُوْكَ طَرِيْقٍ لَمْ تُمَهَّدْ مِنْ قَبْلُ... وَأَعَانُوْا عَلَى بُلُوْغِ غَايَةٍ كَانَتْ عَسِرَةً إِلاَّ عَلَى الْخَاصَّةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.. فَأَصْبَحَتْ طَيِّعَةً لَيِّنَةً يَسْتَفِيْدُهَا كُلُّ مَنِ اقْتَرَبَ مِنْهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَلَ مِنْ بَيَانِهَا...

ثُمَّ هُمْ قَدْ تَرَكُوْا وَثَائِقَهُمْ بَيْنَ يَدَيّ عَمَلِهِمْ، حَتَّى يَسْتَطِيْعَ الْخَاصَّةُ: الْتَّثَبُّتَ مِنْ صِحَّةِ مَا أَتَوْا بِهِ، وَالْتَّعْقِيْبَ عَلَى بَعْضِ مَا قَدْ يَكُوْنُ فَاتَهُمْ.. وَهُمْ بِذَلِكَ أَهْلٌ لِلإِمَامَةِ، وَصَدَارَةِ الْعِلْمِ الَّذِي شُرِحَ خِطَابُهُ وَبُيِّنَتْ مَعَالِمُهُ، وَوَضَحَتْ سُنَنُهُ وَأَعْلاَمُهُ.

فَيَا أَبْنَاءَ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمَرْحُوْمَةِ بِالْتِزَامِهَا بِكِتَابِ رَبِّهَا وَسُنَّةِ نَبِيِّهَا.. كُوْنُوْا أَعْوَاناً عَلَى الْخَيْرِ فِي فَهْمِ مَا يَرِدُ عَنِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ... وَاشْكُرُوْا جُهُوْدَ مَنْ سَبَقَكُمْ مِنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَدَّخِرُوْا وَقْتاً أَوْ جُهْداً فِي سَبِيْلِ تَسْهِيْلِ أُمُوْرِكُمْ.. وَاعْذُرُوْهُمْ فِيْمَا يَكُوْنُ قَدْ بَدَرَ مِنْ هَفَوَاتٍ لاَ بُدَّ مِنْهَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَهْمَا عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ وَارْتَفَعَتْ مَرْتَبَتُهُ..

وَلاَ تَكُوْنُوْا أَعْوَاناً لِلْفَاسِدِيْنَ وَالْمُفْسِدِيْنَ الَّذِيْنَ نَفَسُوْا عَلَيْكُمْ ارْتِبَاطَكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، وَاحْتِرَامَكُمْ لِلسَّلَفِ الْصَّالِحِ الَّذِيْنَ لاَ خَيْرَ فِي انْتِقَاصِهِمْ، وَذِكْرِ مَثَالِبِهِمْ...

إِنَّ الْبَيَانَ النَّاصِعَ الْمُشِعَّ مِنْ أَنْوَارِ الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ تُذَكِّرُ بِعَظِيْمِ فَضْلِ أُوْلَئِكَ الأَخْيَارِ، الَّذِيْنَ نَقَلُوْا لَنَا هَذَا الْكَمَّ الْهَائِلَ مِنْ سُنَنِ نَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ... وَلَمْ يَسْأَلُوْا عَلَى ذَلِكَ أَجْراً.. فَلاَ أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَنَالُوْا مِنَّا مَوَدَّةً وَرَحْمَةً.. جَزَاءً شُكُوْراً..

إِنَّ الْنَّافِخِيْنَ فِي أَبْوَاقِ الْتَّشْكِيْكِ فِي أُوْلَئِكَ الأَفْذَاذِ، وَالْدَّاعِيْنَ إِلَى مَذَمَّتِهِمْ، مَا هُمْ إِلاَّ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ.. أَغْضَبَهُمْ وَأَقَضَّ مَضَاجِعَهُمْ رُؤْيَةُ مَنْ يَذْكُرُ الْفَضْلَ لأَهْلِهِ، وَيَشْكُرُ الْمَعْرُوْفَ لِصَانِعِهِ، فَعَمِدُوْا إِلَى زَرْعِ بُذُوْرِ الْفِتْنَةِ وَالْشِّقَاقِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ... وَمَزَّقُوْهَا كُلَّ مُمَزَّقٍ.. وَكَأَنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَى زِيَادَةٍ فِي الْتَّمَزُّقِ وَالْضَّيَاعِ، وَتَنَوُّعٍ فِي الْتَّفَرُّقِ وَالانْقِطَاعِ...

لاَ خَيْرَ فِي أُمَّةٍ لاَ تَعْرِفُ فَضْلَ جُذُوْرِهَا، وَكَرَامَةَ رِجَالِهَا، وَقِيْمَةَ الْمُخْلِصِيْنَ مِنْ أَبْنَائِهَا..

وَلاَ خَيْرَ فِيْهَا إِنْ لَمْ تُنَافِحْ عَمَّنْ قَدَّمَ مُهَجَهُ فِي سَبِيْلِ إِعْلاَءِ كَلِمَتِهَا، وَنَقَاءِ سَرِيْرَتِهَا...

وَلاَ يَعْنِي هَذَا: قَبُوْلَ الْمَاضِي بِكُلِّ مَا فِيْهِ... وَإِنَّمَا الْنَّظَرُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الَّذِي لاَ يُنْكِرُ الْفَضْلَ لأَهْلِهِ، حَتَّى يُصَارَ إِلَى الْوُصُوْلِ إِلَى حَقَائِقِ الْمَاضِي بِحَيْثُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ لِلْحَاضِرِ.. بِعَيْنِ الْنَّاقِدِ الْبَصِيْرِ، وَالْرَّائِدِ الأَمِيْرِ، الّذِي لاَ يَكْذِبُ أَهْلَهُ.

* * *

أَكْرَمَ اللهُ الإِمَامَ مُسْلِماً بِثَلاَثِ خِصَالٍ:

١ ـ جَمْعُهُ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

٢ ـ اجْتِمَاعُهُ بِأَئِمَّةِ الْحَدِيْثِ مِنْ أَمْثَالِ الْبُخَارِي حَيْثُ نَهَلَ مِنْ عِلْمِهِ، وَاسْتَفَادَ مِنْ مَنْهَجِهِ، وَزَادَ عَلَيْهِ فِي مُحَاوَلَتِهِ الاقْتِصَارَ عَلَى الْرِّوَايَاتِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لِيَطَّلِعَ عَلَيْهَا أَهْلُ الاخْتِصَاصِ فَيَعْرِفُوْا مَا فِيْهَا مِنْ زِيَادَاتٍ أَوْ إِيْضَاحَاتٍ فِي الْسَّنَدِ أَوِ الْمَتْنِ.

٣ ـ اقْتِصَارُهُ عَلَى الْصَّحِيْحِ مِمَّا رُوِيَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

وَبِذَلِكَ يَكُوْنُ قَدْ خَفَّفَ عَنْ كَاهِلِ الآتِيْنَ بَعْدَهُ مِنْ هَمِّ الْمُتَابَعَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ وَالْتَّدْقِيْقِ وَالْتَّمْحِيْصِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُغْفِلْ الأَسَانِيْدَ وَالْطُّرُقَ الْمُوْصِلَةَ لِذَاكَ الْحَدِيْثِ، وَتِلْكَ الْرِّوَايَةِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَى عَمَلِهِ أَيُّ شَكٍّ أَوِ ارْتِيَابٍ. وَلِيُتِيْحَ لِلآتِيْنَ بَعْدَهُ سُبُلَ الْمُرَاجَعَةِ الْدَّقِيْقَةِ الَّتِي تُعِيْنُ عَلَى كَشْفِ مَا قَدْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ بَحْثُ غَيْرِهِ.

وَهُوَ شَأْنُهُ شَأْنُ الْعَامِلِيْنَ فِي حَقْلِ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، يُقَدِّمُوْنَ كُلَّ بَيِّنَاتِهِمْ وَمُسْتَنَدَاتِهِمْ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَقِفُوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيّ اللهِ ﷻ فَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى تَقْصِيْرٍ بَدَرَ مِنْهُمْ، فَيَدْخُلُوْا فِي عُقُوْبَةِ: **«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ الْـنَّارِ»**.

فَرَحِمَهُمُ اللهُ ﷻ، وَأَكْرَمَ نُزُلَهُمْ، وَأَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِنْهُ، لِمَا قَدَّمُوْهُ لَنَا مِنْ خَدَمَاتٍ جُلَّى فِي الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ لأَقْوَالِ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَلِذَلِكَ تَرَى الأَنْوَارَ تَشِعُّ مِنْ وُجُوْهِ حَامِلِي سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَالْمُتَمَسِّكِيْنَ بِهَدْيِهِ، كَمَا تَلْحَظُ عَلاَمَاتِ النُّوْرِ الْمُضِيءِ الَّذِي يَكْتَنِفُ الْكُتُبَ الْمُؤَلَّفَةَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي جَمْعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَكُلِّ شُؤُوْنِ حَيَاتِهِ..

وَمَا أَحْرَانَا وَنَحْنُ فِي أَعْتَابِ قَرْنٍ مَشْحُوْنٍ بِالْفِتَنِ وَالْمِحَنِ أَنْ نَعُوْدَ إِلَى النَّبْعِ الصَّافِي الَّذِي يَمُدُّ الْحَيَاةَ بِرُوْحٍ مُبَارَكَةٍ تُعِيْدُ إِلَى الأَوْصَالِ الْمُشَتَّتَةِ، وَالْقُلُوْبِ الْمُمَزَّقَةِ، شَيْئاً مِنْ تَآلُفِهَا وَتَحَابّهَا، وَجَمْعِ الشَّتَاتِ مِنْهَا حَتَّى لاَ تَقِفَ فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِهَا مَكْتُوْفَةَ الأَيْدِي مُوْثَقَةً بِحِبَالِ الْضَّيَاعِ وَالْحِيْرَةِ وَالْخِيَانَةِ...

وَأَيُّ شَيْءٍ أَنْفَعُ وَأَجْدَى مِنَ الْعَوْدَةِ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى ﷺ حَيْثُ الْشِّفَاءُ وَالْدَّوَاءُ لِكُلِّ الأَدْوَاءِ الْحَيَاتِيَّةِ بِأَصْنَافِهَا وَأَشْكَالِهَا...

إِنَّ مَنْ يَحِيْدُ عَنْ هذَا.. لاَ يَجِدُ مَا يَشُـــدُّ أَزْرَهُ، أَوْ يُنِيْرُ دَرْبَـهُ.. إِنَّهُ فِي ظُلاَمَاتٍ نَسْأَلُ اللهَ ﷻ الْسَّلاَمَةَ وَالْمُعَافَاةَ مِنْهَا..

أُمَّةُ الْحَبِيْبِ الأَعْظَمِ ﷺ أُمَّةٌ مَرْحُوْمَةٌ، بِمَا آتَاهَا اللهُ ﷻ مِنْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، وَصُحُفٍ طَيِّبَاتٍ طَاهِرَاتٍ.. وَبِمَا قَيَّضَ لَهَا مِنْ عُلَمَاءَ عَامِلِيْنَ، صُلَحَاءَ مُصْلِحِيْنَ، مُخْلِصِيْنَ مُخْلَصِيْنَ، يَذُبُّوْنَ عَنْهَا كَيْدَ أَعْدَائِهَا،

وَيَحُوْطُوْنَهَا، بِالرِّعَايَةِ وَالْعنَايَةِ، فَيَنْصُرُوْنَ مَنْ نَصَرَ الْدِّيْنَ، وَيَقِفُوْنَ فِي وَجْهِ الْعُتَاةِ الْمُجْرِمِيْنَ. . .

وَكَمْ وَكَمْ مَرَّت عَلَى تَارِيْخِنَا مِنْ مَصَائِبَ وَوَيْلاَتٍ. . . وَاكْتَنَفَتْنَا فِتَنٌ وَظُرُوْفٌ مُدْلَهِمَّاتٍ. . إِلاَّ أَنَّ الْعَاقِبَةَ كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾. . . وَلَيْسَ إِلاَّ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ عَرَفُوْا مِنْ هَذَا الْدِّيْنِ الْبَيَانَ الْصَّحِيْحَ، وَالْحُجَجَ الْنَّيِّرَاتِ، وَالْهَدْيَ الْقَوِيْمَ. . .

اللَّهُمَّ كَمَا أَكْرَمْتَ الْصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكَ بِخِدْمَةِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ، فَأَكْرِمْنَا بِالْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ، وَأَنِرْ بَصَائِرَنَا بِنُوْرِ الْهِدَايَةِ حَتَّى نَكُوْنَ حُرَّاساً لِدِيْنِكَ وَشَرْعِكَ، وَحُمَاةً لِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْكَ. . .

اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ لِلْشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيْلاً، وَلاَ تُمَكِّنْ لأَنْصَارِهِ فِي أَرْضِنَا وَسَبِيْلِنَا وَطَرِيْقِنَا، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. . أَنْتَ ثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا، وَإِلَيْكَ مَعْذِرَتُنَا، فَأَنْتَ خَلَقْتَنَا عِبَاداً ضُعَفَاءَ إِنْ لَمْ تُقَوِّنَا، جُهَلاَءَ إِنْ لَمْ تُعَلِّمْنَا، مُقَصِّرُوْنَ إِنْ لَمْ تَأْخُذْ بِأَيْدِيْنَا. .

فَاجْمَعْ إِلَهِي قُلُوْبَنَا عَلَيْكَ، وَدُلَّنَا بِكَ عَلَيْكَ. . وَانْزَعْ مِنْ قُلُوْبِنَا كُلَّ مَا لاَ يُرْضِيْكَ عَنَّا، يَا مَنْ لاَ تَنْفَعُهُ طَاعَتُنَا، وَلاَ تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُنَا. .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَارْحَمْ أَئِمَّةَ الْحَدِيْثِ، وَخَاصَّةً مَنْ نَحْنُ بِصَدَدِ أَعْمَالِهِ وَجُهُوْدِهِ الإِمَامَ مُسْلِماً وَالْنَّوَوِيَّ رَحْمَةً عَامَّةً شَامِلَةً، وَاشْمَلْنَا مَعَهُمْ بِجُوْدِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِيْنَ يَا رَبّ الْعَالَمِيْنَ. .

اللَّهُمَّ إِنَّ مَحَبَّتَنَا لَكَ وَلِرَسُوْلِكَ ﷺ تَفُوْقُ مَا تَتَلَفَّظُ بِهِ أَلْسِنَتُنَا. . وَلِذَلِكَ نُحِبُّ مَنْ يَعْمَلُ بِشَرْعِكَ، وَنُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ رَسُوْلَكَ ﷺ وَيُنَافِحُ عَنْهُ. . .

فَإِيَّاكَ نَسْأَلُ أَنْ تَحْشُرَنَا مَعَ مَنْ أَحبَّنَا فِيْكَ، وَأَنْ تُدْخِلَنَا فِي عِبَادِكَ الْصَّالِحِيْنَ.

* * *

جمع الله قلوب المسلمين جميعاً على محبته والاهتداء بهديه، والانتصار لسنة نبيه بعيداً عن الأحقاد، وآلف بين قلوبهم، فذبوا عن سنة نبيه ﷺ، ووفق الله العاملين لخدمة السنة النبوية وأكرم نزلهم بمنه وكرمه وجمعهم على الهدى والتقوى، وأخص بالذكر الأخوين الكريمين اللذين عملا في تحقيق هذا السفر العظيم، ووفقهما لإنتاج الكثير الطيب المبارك الذي يحيي الله به الذكر، ويرفع لهما به الدرجات عنده. إنه نعم المولى، ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

خَادِمُ العِلْمِ الشَّرِيْفِ

عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدُ الدَّرْوِيْش

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين.

أمّا بعد:

إن من مفاخر هذه الأمة التي زانها الله به، هو وجود جادتين صحيحتين، لا يزال لهما الخلود منذ بدء الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام إلى قيام الساعة، وهما الكتاب الكريم، وسنّة النبي المكرم ﷺ.

ولا تزال المفاخر تترى على هذه الأمة بأن يبعث الله لها من يجدد لها دينها، فحاز الصحيحان: البخاري ومسلم على الإجماع الشريف من الأئمة الأعلام من خروجهم من بين يدي مؤلفيهم إلى يومنا بالقبول وإقبال الناس عليهما دراسة وشرحاً.

فكثرت شروحهما، وازداد الاعتناء بهما حتى أصبح الناس يرغبون بتيسيرهما.

فاختُصر صحيح البخاري. وكذلك اختُصر صحيح مسلم.

ولصحيح مسلم مختصرات لجمعٍ من الأئمة كـ:

* تلخيص صحيح مسلم للحافظ أبي العباس القرطبي، وعمل على تلخيصه شرحاً حافلاً بالفوائد.
* ومختصر صحيح مسلم للحافظ زكي الدين المنذري. وهو مطبوع بتحقيق المحدث الألباني، وطبع طبعة أخرى.
* واختصر مختصر المنذري عبد اللطيف أحمد يوسف وسماه: «تحفة المسلم من صحيح مسلم».
* واختصرهُ **الإمام النووي** ـ رحمه الله تعالى ـ.

هذا الإمام الذي أفنى عمره في خدمة الكتاب والسنة، وأعطى اهتمامه شرحاً واختصاراً لصحيح الإمام مسلم، فتجده تارةً شارحاً ومعلّقاً، معطياً الصحيح، ناقلاً الدقيق والمفيد، منبهاً عن الإشكال في بعض النسخ المروية، مستفيداً ممن أولوه الاهتمام حتى يخرج كتابه إبريزاً جامعاً للشتات، مبيناً الفوائد العاليات، حتى إنه حاز قصب السبق عن غيره من الشروح.

ومما يؤكد هذا: اهتمامه بصحيح الإمام مسلم بعد شرحه له، اختصاره اختصاراً غير مخلٍّ، جامعاً له مما استفاده من شرحه له، فكان مختصراً ساكناً في بطن ظلام مكتبات المخطوطات العالمية، حتى يسَّر الله تعالى لنا أن نقوم بإخراجه الإخراج اللائق به، معتمدين بذلك على الله ﷻ، وتوكلاً عليه ﷻ.

المحققان